

# كاتب إنكليزي وقف إلى جانب المهتمين في العالم

## أدريان ميتشيل كتب «قهوة زرقاء» فتلقها العشاق هدية في أيام أعياد الكريسماس

عرف عن الشاعر الإنكليزي أدريان ميتشيل (1947-2008) مشيه في مسيرات مناهضة للحرب، وهو الذي بشر بالسلام والسلم العالمي والأشتركية، وكان صوته الإبداعي يعلو في كل مكان، ساعيا إلى التضامن الأممي مع الضعفاء والمأسورين والمضطهدين، من قبل القوى الكبرى من الكومبرودورات ورؤوس الأموال والبنوك والمصارف الدولية التي كانت كلها لا تسلم من قلمه الحاد والناقد للمسيرة الرأسمالية والإمبريالية والقوى الظالمة والجشعة حينما حلت، عن ميتشيل أصدرت مؤسسة أروقة للدراسات والترجمة والنشر كتابا عنه ترجمه المصري هاشم شفيق.



محمد الحماصي  
كاتب مصري

يفتح المترجم هاشم شفيق ترجمته لأخر أعمال الشاعر الراحل أدريان ميتشيل «قهوة زرقاء»، مؤكدا أن أدريان أحد أكبر الشعراء الإنكليز البارزين لعقود خلت، فبالإضافة إلى كونه كاتب مسرحيا وروائيا وصحافيا وكاتب نصوص للأطفال، هو أيضا من الجيل ذاته الذي ينتمي إليه الشاعران المؤثران في الشعر الإنكليزي والعالمي تيد هيووز وفيليب لاركن.

ويشير شفيق إلى أن أدريان ميتشيل نال تعليمه العالي في أكسفورد، ثم ترأس كرسي جمعية الشعر فيها، بعدها عمل في الصحيفة الإنكليزية الشهيرة «راية المساء» وكتب مقالات أدبية وسياسية وثقافية وانتشرت مقالاته ومنها تلك المتعلقة بالموسيقى الشعبية في صحيفة «الديلي ميل» ذائعة الصيت في بريطانيا خاصة.

**مفردات الطبيعة في شعر ميتشيل، هي في الحقيقة جواب الحياة على المحنة الوجودية وزمنها المتبلور في الكينونة البشرية**

كما ألف اغاني ذات مضمون رثويي مختلف، هاجم فيها التوسع الإمبريالي والحروب وادان المجاعات والأضطهاد الحربية الراي والفكر والمعتقد، إذ حملت اغانيه بصمة مضادة لنهج الاحتلالات وقهر الشعوب الضعيفة، واستغلال شعوبها ومواردها وحضاراتها.

### نصير المستضعفين

يقول هاشم شفيق في تقديمه لديوان أدريان ميتشيل الصادر عن مؤسسة أروقة للدراسات والترجمة والنشر «مثنى أدريان في مسيرات مناهضة للحرب، وبشر بالسلام والسلم العالمي والأشتركية، وكان صوته الإبداعي يعلو في كل مكان، ساعيا إلى التضامن الأممي مع الضعفاء والمأسورين والمضطهدين، من قبل القوى الكبرى من الكومبرودورات ورؤوس



### أحد أكبر الشعراء الإنكليز البارزين لعقود خلت

إن شعره سوف يبقى ينفذ إلى الدواخل ليدغدغها». وعنه قال الكاتب والمفكر الإنكليزي المعروف جون بيرغر «لا أحد كتب مثله، لقد أصبح مؤكدا أكثر فأكثر أن منجزه الشعري ثابت وياق، لا أحد غيره انطلق إلى تلك الأمان والآفاق وارتادها بأشعاره الكاشفة». وقالت عنه الكاتبة أنجيلا كارتر «كان كاتبنا متعنا، أحب الناس الفقراء وعائلته وأصدقائه والحيوانات».

### انزياح سيميائي

يلفت هاشم شفيق إلى أن آخر عمل شعري صدر لأدريان ميتشيل، هو «قهوة زرقاء»، وآخر قصيدة كتبها قبل رحيله في أزمة قلبية في أحد مستشفيات جنوب لندن كانت «إنها مهنتي الأدبية إلى الآن» وقد لاقت انتشارا حال نشرها، ووجدت صدى للباحثين عن هدية في أيام أعياد الكريسماس، ولذا كانت تهدي كهدية مثلى للمحبين والأهل والأصدقاء.

وله أيضا «أخرجوا.. قلها بصوت عوحوح المونولوج اللائلي ومفردات الطبيعة في شعر أدريان، يقول شفيق «تكشف قصيدة المتسائل» ذلك الانزياح السيميائي، الناتج عن التجليات التي ستحدثها الرؤيا عبر التمججات اللغوية في النسق الحوارية وأفقها التشكيكي في صيغة السؤال والجواب، إنه في الحقيقة جواب الحياة على المحنة الوجودية

### قصائد مختارة

#### نافذة مفتوحة

الحب  
هو تلك النافذة المفتوحة،  
ذلك التسيم الذي تنتفسه  
في غرفة النوم، عبر  
النافذة،  
الحب  
هو شجرة دموع شاهقة  
رؤيت في حفل نافذة،  
الحب  
هو حرارة السماء الدامية  
خلف سحابات الدموع البعيدة،  
التالقة إلى الشمس،  
الحب  
هو كيف نستلقي هنا  
وينظر بتوق  
إلى تحديقة نافذة مفتوحة.

#### استيقاظ في بعض الأحيان

عميقا في مركز صدرها  
تنمو أزهار بلا أسماء  
بأوراقها الصغيرة الملتفة،  
توتجارتها تستدير  
على بوسلان شذري،  
مثل صباح الخامس من أيار،  
أحيانا أستيقظ  
أحيانا أنام،  
وأحيانا أعمل الاثنين معا  
في مرة واحدة،  
غالبا أحرق في تلكما الزهرتين الزرقاوين،  
لأرأهما تحذقان بي  
بكل الحب  
ولهذا أن أظن أبدا.

#### إلى طفولتي السادية

أيقظه هنا خوف قديم،  
يرمي أحشائي بيضاء  
وهي تظن،  
خوف قديم  
يصرخ في أذني  
رابطاً إياها  
إلى الخصى،  
ثماني سنوات  
سبع سنوات  
ست سنوات  
خمس سنوات  
من الرهاب القديم الذي أبكاني  
لفترات طويلة.

#### همو

قد حَيَّطُوا شفتي  
وجحدوا ندي،  
الخوف أخذ أمني بعيدا  
وتركتني في قبضة الخوف القديم.

ويزنمها المتبلور في صيغة الكينونة البشرية، حياة وموت، عشق وغياب، حب وفقدان، فرح ودموع، حيث الكل محكوم بهذه الثنائية. بيد أن أكثر ما يشبع في شعره مفردات الحياة وعناصرها الثرية، وهي تتساقق وتتناغم مع حياة الكائنات وتجليها المؤكد في المشهديات والتفاصيل المرثيات التي تصادفها دائما، حيثما تكون كما يتضح ذلك في قصيدته «فهم المطر»:

تبي الزاوية العليا  
على اليمين  
من حفل ديفون الجنوبي  
يقف الحصان الأبيض العظيم  
تحت مطر دافئ.

هذا عدا عن تغلغل عناصر الطبيعة وهيكلتها في بعض قصائده، فالشعر الإنكليزي بطبيعته مبال إلى محاكاة الطبيعة الباهرة في الريف الإنكليزي، وتجسيد ذلك الجمال الحسي والمرئي في موتيفات شعرية حاملة ورومانطيقية كقصيدته تلك «إلى صديقي القديم جيرمي بروكس» التي فيها يفتتح مناخ القصيدة بالمطلع الآتي:

شمس أبريل  
تُغَيِّرُ التَّوَرْدَ الرَّابِثَ،  
شمس أبريل  
تداعبُ وريقات الأشباب  
على الجانب المائي  
ورثة كرسي خشبي  
يتراعى في المكان.

ويضيف «بيد أنه في الماطف الأخير يبقى حريصا على بنية القصيدة وجمالها وروحها وجوهرها الذي يستهدف القارئ، ليس هذا فحسب ما يميز قصيدة الشاعر أدريان ميتشيل، بل هناك عوامل جمالية أخرى تنضاف إليه كتنفذه في الوزن والقافية والإيقاعات الموسيقية الشعرية، المستجبة لموهبته الشعرية الكبيرة».

## «الصبية والليل» لغيوم ميسو في ترجمة عربية

وارتكب توماس عندما كان شابا، حماقة كبرى بمساعدة صديقه ماكسيم، وهو الذي سيندم على فعلته هذه طيلة سنوات عمره، ولكن ما من شيء ممكن لتغيير مجرى الأمور، لقد فتح باب الذكريات الأليمة والمخجلة، والحقيقة المفاجئة على وشك أن ترى النور، ثمة من علم بما حصل منذ 25 عاما ويريد الانتقام. بعض الأشخاص فقدوا حياتهم ويبدو أن توماس بالمرصاد.

ويعتبر غيوم ميسو (1974) اليوم واحدا من أشهر المؤلفين في فرنسا، وتحل كتبه قوائم أفضل المبيعات على الإطلاق، وهو الذي دأب منذ طفولته على قراءة الكتب والمسرحيات، حتى أصبحت لديه قناعة حقيقية بأنه سوف يكون روائيا يوما ما. غادر ميسو بلده إلى الولايات المتحدة في سن التاسعة عشرة، وأقام في ولاية نيويورك لأشهر مع بعض المغتربين، معتمدا على بيع الأيس كريم كوسيلة لكسباب رزقه؛ عاد إلى وطنه فرنسا وعقله مليء بأفكار عديدة للروايات.

بيروت - صدرت الترجمة العربية لرواية «الصبية والليل» للكاتب الفرنسي العالمي غيوم ميسو، عن دار هاشيت أنطوان/نوفل والمركز الثقافي العربي. وهي رواية تشويقية بامتياز تقع في 365 صفحة من الحجم المتوسط، وقد ترجمت بدقة عالية ونفس أدبي سلس لا يشعر قارئها بأنها منقولة من الفرنسية بل كأنها مكتوبة في الأصل بالعربية.

وتدور أحداث الرواية في حرم جامعي أثناء عاصفة ثلجية، بين عامي 1992 و2017، ما يجمع بين أصدقاء الجامعة هو سر مأسوي، وجريمة مروعة شاركوا فيها جميعا، لكنها ستطوف على السطح مجددا بعد 25 عاما. ثمة أحداث جانبية أيضا، هرب الطالبة الألع فينكا روكويل مع أستاذ مادة الفلسفة بعد علاقة غرامية سرية.

وبطل «الصبية والليل» كاتب روائي ناجح ومعروف جدا، يعود من الولايات المتحدة حيث يقدم، إلى كوت دازور الفرنسية، التي ترعرع فيها، لحضور حفلة تجمع قدامى معه.

ويختتم دوريش قصيدته «لم ينتصر ليموت، ولم يتكسر ليعيش/ فخذ بيدينا معا، أيها المستحيل».

وقال حوراني إن هدف المعرض «أن تطوّر معا لوحة واحدة ضخمة مكونة من لوحات متنوعة». وأضاف «أردنا أن نكتشف القدرات الكامنة في كل منا وأن نأخذ الفن بالجدية اللازمة وأن نشارك ونتعلم وننتج من خلال هذه التجربة ما هو جدير بالعرض».

وأختار الفنان علاء البابا خريج الأكاديمية الدولية للفنون أن يشارك في المعرض بلوحات فنية تقدم رسوما معمارية لمخيم يمكن لمن يراها أن يتعرف على تفاصيله ولكن بالوان زاهية لا تعكس حياة البؤس فيه. وقال «أحاول من خلال هذه اللوحات الفنية التي تتمحور حول الشكل المعماري للمخيم أن أطرحه بطريقة يكون فيها تساؤلات عن هذه المساحة الجغرافية المكتظة بالسكان والخطاب السياسي المتغير، ولكن المخيم يبقى موجودا كما هو».

ويمكن لزائر المعرض الذي يستمر حتى الثالث من سبتمبر القادم أن يرى العشرات من اللوحات الفنية المختلفة منها ما يجسد الإنسان والواقع المحيط به، ومنها ما هو مباشر، وأخرى تحتاج للوقوف أمامها طويلا لفهم تفاصيلها.

## قصيدة لمحمود درويش تتحول إلى لوحات فنية

وكل التفاصيل التي طرحت كانت التفاصيل التي أمت لتغفها». ومما جاء في قصيدة درويش «قال بجاصرني وأقع لا أجيد قراءته/ قلت دون إذن نكرياتك عن نجمة بعدت وغد يتسكا/ وإسأل خيالك: هل كان يعلم أن طريقك هذا طويلا/ فقال: ولكنني لا أجيد الكتابة يا صاحبي/ فسالت: كذبت علينا كما الوحي/ ثم تنهد: خذ بيدي أيها المستحيل/ وغاب كما تتمنى الأساطير».



«خذ بيدي أيها المستحيل» معرض جماعي للوحات شباب فلسطيني

التمرد عليه. وقال الفنان خالد حوراني، قيم المعرض، «ما تشاهدونه من أعمال فنية هو نتاج جهد جماعي حول الفكرة، وإن كان لكل فنان لوحاته الخاصة به».

وأضاف «بعد نقاش معمق حول فكرة المعرض وجدنا ضالقتنا في مقطع من قصيدة للشاعر محمود درويش «هو لا غيره» وهي قصيدة غير متداولة كثيرا، إلا أنها تحمل الأفكار التي تناولناها وأحلامنا بغد أفضل، وكان هذا المقطع «خذ بيدي نحو المستحيل» هو العنوان،

ويأتي المعرض الذي افتتح مساء الإثنين، في قاعة غاليري زاوية في مدينة البيرة نتاج حوار ونقاشات جرت قبل سنة وستة أشهر بين مجموعة من الفنانين تلقوا جميعا دروسا في الفن وهم أطفال في منتدى «الفنانين الصغار» الذي تحول اسمه اليوم إلى «منتدى الفنون البصرية». وقال سماح عبوشي رئيس الهيئة الإدارية للمنتدى «معظم الفنانين والفنانات المشاركين في المعرض كانوا قد درسوا في منتدى الفنانين الصغار ثم أكملوا تعليمهم في الجامعات، بعضهم اختار العمارة والتصميم ومنهم من اختار الفنون التشكيلية وصناعة الأفلام».

وأضاف خلال حفل الافتتاح «الآن يطل علينا هؤلاء من نافذة الأمل التي فتحتها وهم يعرضون أعمالهم ربما للمرة الأولى».

وتعكس اللوحات المعروضة رؤية الفنانين الشباب للواقع بنظرات مختلفة، منهم من قدمه كما هو ومنهم من اختار